



الأسئلة والأجوبة



الموضوع:

العقائد؛ معرفة خلفاء الله؛ المهدي؛ وجود المهدي وصفاته

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال

الكاتب: صديق عمر

التاريخ: ١٤٣٦/٣/١٤

هل يعتقد المنصور أنّ المهديّ موجود وحيّ الآن؟ إذا كان الأمر كذلك فما دليله على هذا الاعتقاد؟

الجواب

التاريخ: ١٤٣٦/٣/١٤

يعتقد المنصور الهاشمي الخراساني اعتقادًا جازمًا بأنّ المهديّ موجود وحيّ في الوقت الحاضر، ومما يدلّ على ذلك ما أخبرنا به بعض أصحابه، قال:

«دَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ الْهَاشِمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ وَهُوَ فِي مَسْجِدٍ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ الْمَهْدِيَّ وَلِيًّا، فَاتَّخِذُوهُ وَلِيًّا، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ، قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ! فَقَامَ رَجُلٌ أَحْوَلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَقَالَ: وَهَلْ خَلَقَ اللَّهُ الْمَهْدِيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّهُ لَيَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ! قَالَ الرَّجُلُ: وَهَلْ رَأَيْتَهُ أَنْتَ بَعِيْئِكَ؟! فَسَكَتَ الْمَنْصُورُ وَلَمْ يُجِبْهُ حَتَّى سَأَلَهُ الرَّجُلُ ثَلَاثًا، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَدْعُوَكُمْ إِلَى مَنْ لَمْ أَرَهُ! قَالَ الرَّجُلُ: فَلِمَ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا لِنَتَّبِعَهُ؟ قَالَ: يَخَافُ! قَالَ الرَّجُلُ: مِمَّ؟ قَالَ: مِنَ الْقَتْلِ -وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ».

هذا صريح في أنّه على بينة من وجود المهديّ في الوقت الحاضر، وإن كان غائبًا عن الناس أي غير معروف لهم بسبب الخوف منهم على نفسه، وهذا أمر ممكن عقلاً وشرعاً، بل قريب جداً بالنظر إلى ظهور العلامات الواردة في الأحاديث المتواترة لوقت خروجه من غلبة الظلم والجور على الدنيا وكثرة البلايا وغير ذلك، فلا داعي لتكذيبه، ومن يكذّبه فإنما يكذّبه بغير علم،

١ . القول ٢٢، الفقرة ١

www.alkhorasani.com

الموقع الإلكتروني لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى

بالإضافة إلى أنه كقائظ من رحمة الله، ﴿وَمَنْ يَفْقَهُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾^١، ومن الواضح أنه ليس للجاهل حجة على العالم، والمنصور عالم بوجود المهدي، ولم يكتف بالإخبار عن رؤيته، وإن كان ثقة في ذلك لعدالته وجلالته، بل قد أقام على وجوده حجة من العقل والشرع. أما حجته من العقل فهي ضرورة وجود خليفة الله تعالى في الأرض لتعليم الإسلام كله وإقامته بشكل خالص وكامل، بالنظر إلى أن هذا التعليم والإقامة ضروريان وليسا ممكنين إلا إذا كان هناك خليفة لله في الأرض؛ كما قال في كتاب «العودة إلى الإسلام»:

«ربما يُتوهم أنه لا يمكن العمل بكلّ الإسلام وبالتالي، لا بدّ من العمل ببعضه، وإذا كان العمل ببعضه لا يغني شيئاً لزم انعدام الخيار، وذلك غير ممكن، ولكن من الواضح أنّ هذا وهم لا أساس له؛ لأنّه من المسلّم به أنّ الله، بمقتضى حكمته ورحمته، لم يجعل في الإسلام شيئاً لا يمكن العمل به، بل كان جعل كلّ شيء في الإسلام لغرض العمل به، ومن الواضح أنّ جعل شيء فيه لا يمكن العمل به عبث وبالتالي، لا يصدر من الله. بالإضافة إلى ذلك، ليس هناك شكّ في أنّ الله قد أمر بكلّ الإسلام، لا بجزء منه فقط، ومن الواضح أنّ أمره بالمحال محال؛ لأنّه يتعارض مع حكمته... الوجه الوحيد الذي يمكن ذكره لاستحالة العمل بكلّ الإسلام، هو استحالة العلم بكلّه؛ بالتّظر إلى أنّ العلم بكلّ الإسلام ضروريّ للعمل بكلّه، في حين أنّه ممكن فقط لمن شرعه ولذلك، فإنّ علم المسلمين بكلّه وبالتالي، عملهم بكلّه غير ممكن. لكنّ الحقّ أنّ هذا الوجه أيضاً مرفوض؛ لأنّه من المسلّم به أنّ الله فرض على المسلمين العمل بكلّ الإسلام وبالتالي، يلزم من توقّف ذلك على العلم بكلّ الإسلام ضرورة تعليم كلّ الإسلام من قبل الله تعالى، لا رفع وجوب العمل بكلّه؛ بمعنى أنّه بالتّظر إلى ضرورة العمل بكلّ الإسلام وتوقّف ذلك على العلم بكلّه والإنحصار الذاتي لهذا العلم في الله، فمن الواجب أن يجعل الله العلم بكلّه ممكناً للمسلمين بطريقة أو بأخرى لكي لا يكون لهم حجة عليه لعدم العمل بكلّ الإسلام ونتيجة لذلك، الوقوع في الشقاوة والمشاكل. من الواضح أنّ هذا التعليم أمر حتمي لا بدّ منه، ومع ذلك فهو ممكن بطريقتين: إمّا أن يعلم الله تعالى الإسلام كلّه لجميع المسلمين بشكل مباشر، أو يختار لذلك بعضهم ليتلقّى الآخرون العلم بكلّ الإسلام منهم بشكل غير مباشر، ولكن بما أنّه من المسلّم به أنّ الله تعالى

لم يعلم الإسلام كلّ لجميع المسلمين بشكل مباشر، يتبين أنّه قد علّمه لبعضهم، وبالتالي يجب على الآخرين معرفتهم والتعلّم منهم، وبما أنّ العلم بكلّ الإسلام منحصر في الله تعالى، فإنّهم إمّا أنبياء تلقوا العلم بكلّ الإسلام من الله تعالى بشكل مباشر، أو مرتبطون بالأنبياء وتلقوا العلم بكلّ الإسلام من الله بواسطة الأنبياء؛ كما أنّهم بالنظر إلى نيابتهم عن الله تعالى في تعليم الإسلام كلّ، يُعتبرون خلفاء الله بين المسلمين. بهذا يعلم أنّ الله تعالى قد جعل في الأرض خليفة^١.

أمّا حجّته من الشرع فهي قول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾؛ لأنّه من وعده الذي لا يمكن إخلافها، ومن سنّته التي لا يمكن تبديلها؛ كما أخبرنا بعض أصحابنا، قال:

«سَأَلْتُ الْمَنْصُورَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فَقَالَ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ خَلِيفَةِ اللَّهِ جَاعِلُهُ، وَلَوْ خَلَتْ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْخَلِيفَةَ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً! ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ: لَا يَزَالُ اللَّهُ يَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مُنْذُ قَالَهُ، وَلَوْ قَالَ: ﴿إِنِّي أَجْعَلُ﴾ لَكَانَ مِنْهُ جَعْلٌ وَاحِدٌ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ وَالْجَاعِلُ مَنْ يَسْتَمِرُّ مِنْهُ الْجَعْلُ، وَكُلُّ خَلِيفَةِ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ مَهْدِيٌّ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا لِيَضَعَهُ حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى مَهْدِيٍّ زَمَانِهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا»^٢.

هذا يعني أنّ الأرض لا تخلو أبداً من خليفة جعله الله تعالى فيها، ومن المعلوم أنّ الخليفة الوحيد لله تعالى في آخر الزمان هو المهديّ؛ لأنّه لم يرد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم خبر ثابت في خلافة غيره لله تعالى في آخر الزمان، وبالتالي لا يمكن اليقين بخلافة أحد غيره بعد السلف الصالح، في حين أنّه لا شيء سوى اليقين يعتبر كافياً في الإسلام، وهذا يعني أنّه لا يمكن خلافة أحد غير المهديّ في الوقت الحاضر؛ كما أخبرنا بعض أصحابنا، قال:

«سَأَلَ الْمَنْصُورَ رَجُلٌ وَأَنَا حَاضِرٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فَقَالَ: لَا يَزَالُ اللَّهُ جَاعِلًا فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً مُنْذُ وَعَدَهُ، إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خائفاً معموراً، وإنّ الله لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ! قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّهُمْ قَدْ جَعَلُوا فِي الْعِرَاقِ خَلِيفَةً

١. العودة إلى الإسلام، ص ١٠٢ و ١٠٣

٢. البقرة / ٣٠

٣. القول ٦، الفقرة ١



وَلَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ! قَالَ: كَذَبُوا أَعْدَاءُ اللَّهِ، مَا قَالَ اللَّهُ لَهُمْ: <إِنِّكُمْ جَاعِلُونَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً> وَلَكِنْ قَالَ: <إِنِّي جَاعِلٌ>، فَلَوْ جَعَلُوا فِيهَا خَلِيفَةً دُونَ الْخَلِيفَةِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ! قَالَ الرَّجُلُ: وَمَنْ هَذَا الْخَلِيفَةُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهَا؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ يُقَالُ لَهُ الْمَهْدِيُّ!.

بناءً على هذا، يمكن الاعتقاد بوجود المهديّ وحياته في الوقت الحاضر، وهذا الاعتقاد لا يعتبر مخالفاً للإسلام أو مخالفاً للعقل، وإن كان مستلزماً للاعتقاد بطول عمره؛ لأنّ طول العمر ليس أمراً مستحيلاً عقلاً أو شرعاً، بل ليس أمراً غريباً بالنسبة لخلفاء الله تعالى في الأرض بعد قول الله تعالى في نوح عليه السلام: <فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا>، ومن المعلوم <أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ>^٢، وقد وافق المنصور على قوله هذا جماعة، منهم محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ) في مطالب السؤول، وسبط بن الجوزي الحنبلي (ت ٦٥٤هـ) في تذكرة الخواص، ومحمد بن يوسف الشافعي (ت ٦٥٨هـ) في البيان، وابن صباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ) في الفصول المهمة، وعبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣هـ) في اليواقيت والجواهر، والشبراوي الشافعي (ت ١١٧١هـ) في الإتحاف، والقندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤هـ) في ينابيع المودة، والشبلنجي الشافعي (ت ١٣٠٨هـ) في نور الأبصار، وقال ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) في الفتوحات المكيّة بعد ذكر المهديّ: «قد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه، وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية، قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو قرن الصحابة، ثمّ الذي يليه، ثمّ الذي يلي الثاني»^٣، وقال: «وهو في زماننا اليوم موجود، عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ورأيت العلامة التي له قد أخفاها الحقّ فيه عن عيون عباده، وكشفها لي بمدينة فاس حتّى رأيت خاتم الولاية منه، وهو خاتم النبوة المطلقة، لا يعلمها كثير من الناس،

١. القول ٦، الفقرة ٢

٢. الغنكبوت / ١٤

٣. البقرة / ١٠٦

٤. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لابن طلحة الشافعي، ص ٤٨٠

٥. تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي، ص ٣٦٣

٦. البيان للكنجي الشافعي، ص ٥٢١

٧. الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ١٠٩٥

٨. اليواقيت والجواهر للشعراني، ص ١٤٣

٩. الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي، ص ١٧٨

١٠. ينابيع المودة للقندوزي، ج ٣، ص ١٣١

١١. نور الأبصار للشبلنجي الشافعي، ص ١٨٦

١٢. الفتوحات المكيّة لابن عربي، ج ٣، ص ٣٢٨

وقد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سرّه من العلم به^١، وهذا كقول المنصور بأن المهديّ موجود وقد رءاه.

مع ذلك، يجب الإنتباه إلى أنّ المنصور لم يؤسّس دعوته إلى التمهيد لظهور المهديّ على الإعتقاد بوجوده وحياته في الوقت الحاضر، بل صرّح في كتابه بأن التمهيد لظهوره، حتّى مع عدم وجوده وحياته في الوقت الحاضر، أمر ضروريّ؛ بالنظر إلى أنّ في هذه الحالة، سيكون وجوده وحياته منوطاً بقابليّة الناس بمعنى استعدادهم، وإن كان منوطاً بفاعليّة الله تعالى بمعنى خلقه، وسوف يخلقه الله تعالى في وقت يتمكّن فيه من الظهور لهم. لذلك، إذا لم يكن هو موجوداً وحيّاً في الوقت الحاضر، فمن الضروريّ التمهيد لوجوده وحياته، مثل التمهيد لظهوره، وهذا يرجع إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^٢.

الحاصل أنّه سواء كان المهديّ موجوداً وحيّاً في الوقت الحاضر أو لم يكن، فمن الواجب على جميع المسلمين التمهيد لظهوره، والمراد بذلك اتّخاذ الترتيبات اللازمة لتأمين سلامته وتحقيق حكومته، كما بيّن المنصور تفاصيلها في كتابه القيم «العودة إلى الإسلام»^٣.



الموقع الإلكتروني لمكتب المصطفى الهاشمي الخراساني
فيمّا الجليل على الشريعة

- ١ . الفتوحات المكيّة لابن عربي، ج ٢، ص ٤٩
- ٢ . الزّعد / ١١
- ٣ . ص ٢٢٢